التضمين النحوى
فى
ضوء الدرس اللغوى الحديث

الدكتور
فريد عوض حيدر
كلية الدراسات العربية والإسلامية
جامعة القاهرة - فرع الفيوم

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فموضوع هذا البحث « التضمين النحوى فى ضوء الدرس اللغوى الحديث » والتضمين من الموضوعات التى تبرز وتجسد الصلة الوثيقة بين الدلالة والنحو ، بل إن التضمين يعلن أن النحو تبع للدلالة ، وأن المكون الدلالى هو الأسبق فى الوجود ثم يتلوه المكون النحوى ، ثم إنه يجسد عملية ذهنية تعطينا بعض المؤشرات الدالة على أن اللغة ذات طبيعة بيولوجية وثيقة الصلة بعمل الدماغ والذهن الإنسانى .

وقد تناول البحث موضوع التضمين من خلال النقاط الرئيسية الآتية :ـ

(أ) التضمين فى اللغة .

(ب) التضمين فى الاصطلاح .

(جـ) التعبيرات الدالة على التضمين .

(د) آراء اللغويين فى وقوع التضمين .

(هـ) أنماط التضمين .

(و) العلاقة الدلالية بين عنصرى التضمين = (اللفظ المُضَمَّن واللفظ المُتضمِّن)

(ز) القواعد التحويلية للتضمين .

إن أهمية هذا البحث تعود إلى ما يلى :

١ - عرض لموضوع قديم فى ثوب عصرى تم فيه وصل الفكر اللغوى العربى القديم بالفكر اللغوى الحديث .

٢ - تقييم لأنماط التضمين مع التطبيق بالأمثلة الواردة فى الاستعمال .

٣ - رسم منهج لمعرفة حالة التضمين فى كل مثال على حدة لمعرفة كونه من المجاز أو غيره وبذا نتخلص من خلاف بين الدارسين فى كون التضمين حقيقة أو مجازاً .

والله تعالى أسأل أن يوفقنى إلى سواء السبيل

فريد عوض حيدر

(أ) التضمين فى اللغة :

تدل مادة (ض م ن) على الاشتمال ، أى اشتمال شىء على شىء ، ومن هذا المعنى : ضمَّن الشىءَ الشىءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ » . وقولهم مضمون الكتاب كذا وكذا » . . . والضامنة : ما تضمنته القرى والأمصار من النخل فاعلة بمعنى مفعولة [1] . ومنه «فهمت ما تضمنه كتابُك أى اشتمل عليه وكان فى ضِمنه » [2] .

(ب) التضمين فى الاصطلاح :

« التضمين » أن يُشرَب لفظ معنى لفظ آخر فيُعطَى حكمه . . وفائدته أن تؤدى كلمة مؤدى كلمتين » [3] .

وحديثاً وضع له مجمع اللغة العربية بالقاهرة التعريف الآتى : «التضمين أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير مؤدى فعل آخر أو ما فى معناه فيُعطَى حكمه فى التعدية واللزوم » [4] . والمعنى الاصطلاحى مأخوذ من المعنى اللغوى للتضمين ، إذ التضمين الاصطلاحى يعد انتقالاً من الحسى إلى المعنوى فهو اشتمال اللفظ على معنى غيره إضافة إلى معناه الأصلى .

---

١ - ابن منظور ، لسان العرب ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م (ض م ن) جـ ١٣ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢ - الزبيدى : تاج العروس ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ (ض م ن) جـ ٩ ص ٢٦٥ .

٣ - مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ، ط ٣ ١٩٨٤ عالم الكتب جـ٢ ص ١٣ .

٤ - مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ١٩٨٤ ص ٦ ، وعرفه فى المعجم الوسيط بأنه « إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته معاملته ، لتضمنه معناه واشتماله عليه » وللتضمين معانى اصطلاحية أخرى تختلف باختلاف العلوم ، فهو فى علم القوافى يعنى تعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة ، وفى البديع : أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثاً أو حكمة او مثلاً أو شطراً أو بيتاً من شعرِ غيره بلفظه ومعناه . المعجم الوسيط (ض م ن) ص ٥٦٥ .

(جـ) التعبيرات الدالة على التضمين :

أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى التضمين لكنه لم يصرح بالمصطلح وذلك فى «هذا باب الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعولين . . . » ثم أتى بأمثلة منها قوله «ودعوته زيداً إذا أردت دعوته التى تجرى مجرى سميته وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحداً »[١] . ففى كلامه إشارة إلى تضمين الفعل دعوت دلالة الفعل سميت فيتعدى تعديته وفى كلامه إشاره أيضاً إلى أن هذه الدلالة مبنية على إرادة المتكلم ونيته فهى إشارة إلى عمل العقل البشرى فى توجيه التركيب اللغوى .

١ -وأشهر هذه التعبيرات هو لفظ **التضمين** ، والذى يبدو أنها تسمية قديمة لدى نحاة البصرة ، فهم الذين قالوا بوقوعه وأثبتوه ومن نحاتهم الذين عبروا عنه أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ)والأصمعى (ت٢١٦هـ) وأبومحمد اليزيدى والمازنى والمبرد (ت٢٨٥ هـ) فقد ذهبوا إلى جواز عطف مفعول على آخر ، مع عدم جواز وقوع العامل فيهما على الثانى ، ليتضمن هذا العامل معنى يتسلط به على المفعولين المتعاطفين ، واختاره الجرمى وقال يجوز فى العطف ما لا يجوز فى الإفراد ، مثل أكلت خبزاً ولبناً [٢] . وقال السيوطى فى هذا الموضع « وجعله قوم من عطف المفرد بتضمين الفعل الأول معنى يتسلط به عليه » [٣].

٢ - **حمل الشىء على ضده أو على نظيره** ، وهذا التوجيه للكسائى (ت١٨٩هـ) فقد حمل الفعل(رضى)على ضده الفعل (سخط) فعداه بعلى فى قول الشاعر :

إذا رَضِيتْ عَلَىَّ بنو قشير . [٤]

. وقد أطلق عليه الكسائى هذه العبارة حتى لا يلتبس بالتضمين الذى هو علة البناء فى بعض الأسماء لتضمنها معانى حروف مثل بناء أسماء الشرط والاستفهام . [٥]

---

١ - الكتاب تحقيق عبد السلام هارون جـ١ ص ٣٧ . وانظر أمثلة أخرى جـ ١ ص ٢٤٠ ، جـ٤ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

٢ - الشيخ أحمد الإسكندرى : الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكى، ١٩٣٤ ، جـ١ ، ص ١٨٥ .

٣- السيوطى : همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١٣٢٧ هـ وجعله الجمهور من عطف الجمل باظهار فعل مناسب جـ٢ ص ١٣٠ .

٤- البغدادى : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣ ، جـ ١٠ ص١٣٢ .

٥ - الغرض من قرارات المجمع ، مجلة مجمع اللغة العربية ، جـ ١ ، ص ١٨٣ .

٣ - كمـا أورده ابن جنى(ت ٣٩٢) تحت عنوان « فصل فى الحـمل على المعنى » فـقال : وباب الحـمل على المعنى بحر لا يُنكَش (لا ينـتهى مـاؤه) . . . ومـنه باب من هذه اللغـــة واسع لطيـف طريف وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعـدى به ؛ لأنه فى معنى فعل يتعدى به . . » [١] .

٤ - وأورده ابن جنى أيضاً تحت« **باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض**» [٢] وابن جنى يجمع بين رأى البصريين والكوفيين على نحو ما سأبين فيما بعد[٣] .

٥ - الدمج وهو مـصطـلح من مـصطلحـات نظرية الـنحـو التـوليـدى والتحويلى Transformational Generative grammar theory، ويعبـر عن عمليـة تكتسب الأفـعال من جرائهـا « خصـائص نحوية ودلالية جديدة كـفعلى تذمرBougonner ودمدم Ronchonnerوهما فى الأصل فعلان غير متعديين ، وعند استعمالهما فى تراكيب الفعل Direيصبحان متعديين ومن ذلك .

1) Max dit a'luc (qu'il viendra,de partir etc.).

ماكس يقول للوك (إنه سيأتى أن يذهب) .

ويحدث الدمج فى المثال الآتى :

2)Max(Bougonne, Ronchonne)a' luc(qu'il viendra, de partir etc.) .

ماكس (يتذمر . يدمدم) إلى لوك (إنه سيأتى . أن يذهب) .

وبهذا الدمج تصبح الأسماء التى هى فضلة للفعل Direفى المثال [١]

---

١ - الخصائص جـ٢ ص ٤٣٥ وفصل الحمل على المعنى فى جـ٢ ص ٤١١ - ٤٣٥ .

٢ - الخصائص ، جـ٢ ، ص ٣٠٦ .

٣ - ويعبـر ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) عن رأى الكـوفيين عندما يورد بابـاً بعنوان « دخول بعض الصـفات مكان بعض» أدب الكاتب : تحـقيق على فاعـور ، دار الكتب العلميـة ، بيروت ، ط ١٩٨٨ ، والبـاب بين صـفحتى ٣٣١ - ٣٤٤ وكذلـك فعل ابن الشَّجَـرى (ت ٥٤٢) تحت عنوان « فى دخول حـروف الخفض بعضها مكان بعض » . أمالى ابن الشجرى تحقيق الدكتور محمود الطناحى مكتبة الخانجى جـ٢ ص ٦٠٦ - ٦١٧ .

تصبح فضلة للفعلينBougonne[1] وصاحبه فى المثال رقم [٢] ، وذلك نتيجة عملية الدمج أى تضمين دلالة الفعل Direفى هذين الفعلين.

(د) آراء اللغويين فى وقوع التضمين :

يرى البصريون أن « الأصل فى كل حرف أن لايدل إلا على ما وضع له ، ولايدل على معنى حرف آخر» [٢] ويبقى الحرف على هذا المعنى الأصلى عندهم على أحد وجهين :

١ - إما بتأويل يقبله اللفظ .

٢ - وإما أن «يجعلوا العامل متضمناً معنى ما يعمل فى ذلك الحرف إن أمكن » ، وتضمين الأفعال عندهم أولى من تضمين الحروف بعضها معنى بعض .

وأما الكوفيون فيقولون بنيابة الحروف بعضها عن بعض فى المعنى[٣]. ويفهم من كلام سيبويه [٤] ومن كلام ابن جنى أنهما يجمعان بين الرأيين السابقين وأنهما يذهبان إلى أن كلا المذهبين صحيح ولكن ليس فى كل الأحوال ، فليس فى كل موضع يجوز أن ينوب الحرف عن حرف آخر ، وليس كل موضع يجوز التأويل فيه على التضمين،

---

١ - موريس قراس فى النحو التحويلى : عرض للمنهجية التحويلية فى أربعة أبحاث نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشو تونس ،بيت الحكمة ، قرطاج ١٩٨٩ . ص ١٩٥ - ١٩٦ . وهذا المثال ينطبق تماماً مع الفعل اللازم الذى يضمن فى لغتنا العربية دلالة فعل متعد بحرف فيتعدى بهذا الحرف وينظر ص ١٩ من البحث ، وقريب من فكرة التضمين والدمج المصطلح الحديث : « التضمن = ظل المعنىConnotation الذى يدل على المعنى الإضافى الذى توحى به كلمة ما زيادة على معناها الأصلى» د. محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢ ، ص ٣ لكن الفرق بين التضمن بهذا المعنى والتضمين أن التضمين ظاهرة لغوية عامة فى لغة معينة أي يعرفها أبناء هذه اللغة داخل إطار المعانى المعجمية أو السياق اللغوى. أما التضمن أو ظل المعنى فهو غالباً ما يختلف من شخص إلى آخر فى داخل اللغة الواحدة وللكلمة الواحدة ، نظراً لأنه يتعدد ويختلف باختلاف الأشخاص وتجاربهم الشخصية ومجتمعاتهم أى أنه دلالة فوق لغوية Paralinguisticينظر :

David Crystal, Adictionary of linguistics and Phonetics 3 rd edition, 1991 .

٢- الأنبارى : الإنصاف فى مسائل الخلاف ، المكتبة العصرية جـ٢ ، ص ٤٨١ .

٣ - فى شرف العربية ، سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٢ قطر ، ١٤١٥ هـ ٢ص ١١٣ . وينظر الإنصاف جـ ٢ ص ٤٧٨ .

٤ - ينظر الكتاب جـ٤ ص ٢٢٧ .

يقـول ابن جنى : فى « باب فى استـعمـال الحروف بعـضهـا مكان بعض» هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً من الصنعة ، وما أبعدَ الصوابَ عنه وأوقـفَه دونه ، وذلك أنهم يقـولون إن **إلى** تكون بمعنى **مع** ، ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه : ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ الصف ١٤ . أى مع الله . . ولسنا ندفع أن يكون ذلك كمـا قالوا ، لكنا نقول : إنه يكون بمعناه فى **موضع دون موضع**، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، **فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا** »[1] وهو بهـذا يثبت نـيابة الحـروف عن بعـضهـا البـعض لكن ليس فى كل الأحوال ، ثم إنه يثبت وقوع التضمـين فى الأفعال وفى غيرها حيث يقـول : اعلم أن الفعل إذا كـان بمعنى فـعل آخر ، وكـان أحدهمـا يتعدى بحرف والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين (يريد الفـعلين) موقع صـاحبـه إيذاناً بأن هذا الفعل فى مـعنى ذلك الآخر . . وذلك كقول الـله عز اسمه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ البـقرة ١٨٧ . لما كـان الرفث هنا فى مـعنى الإفضـاء **وكنتَ** تعدى أفـضيت بـ (إلى) كقولك أفـضيت إلى المرأة ، **جئتَ** بـ (إلى) مع الرفث ؛ إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه[2] .

والظاهر أن ابن جنى يشـترط للقـول بالتضـمين بين لفظين أن يكون أحدهما فى مـعنى الآخر ، أى أن يكون بينهما تقـارب دلالى يسمح بأن يحل أحدهـما محل الآخـر فى بعض السـياقات . وسوف يؤيـد البحث وجهة نظر ابن جنى هذه فى بعض أنماط التضمين .

---

١ - الخصائص ، جـ٢ ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

٢ - السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٨ .

ويرى **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** أن التضمين واقع فى اللغة وأنه كثير ولذا فقد قبله المجمع وأقر قياسيته بشروط ثلاثة :

١ - تحقق المناسبة بين الفعلين » ويفضل البحث أن يعبر بعبارة بين اللفظين لأن التضمين لايقتصر على ما بين الأفعال .

٢ - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويُؤمَن معها اللبس .

٣ - ملائمة التضمين للذوق العربى . (١)

وبناء على قرار المجمع بقياسية التضمين قرر المجمع أن هذا القرار يغنى عن قاعدة نيابة بعض الحروف عن بعض (٢) ، ورغم هذا القرار إلا أن المجمع يتفق مع ابن جنى فى أمر التضمين نظراً لأنه وضع للتضمين هذه الشروط ، ولم يطلقه فى كل موضع، ثم إنه لم ينكره كالكوفيين. لكن الأستاذ **عباس حسن** بعد أن عرض لبحثين مَجْمعيين فى التضمين وبعد أن أورد رأى المجمع ، يرى أن التضمين غير واقع فى اللغة فيقول : « الحق أن إثبات التضمين أمر لا تطمئن له نفس المتحرى المتحرر » . . (و) « لا أرى الأمر فى التضمين يخرج عن إحدى حالتين وفى غيرهما الفساد اللغوى والاضطراب الهدام.

الأولى : أن الألفاظ التى وضعت بالتضمين إن كانت قديمة فى استعمالها منذ عصور الاستشهاد والاحتجاج اللغوى ، فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقى ، مادمنا لم نعرف - يقينا - لها معنى سابقاً تركته إلى المعنى الجديد » .

---

١ - مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاما ، ص ٦ .

٢ - السابق ، نفس الصفحة .

الثانية : أن العصور التى أتت بعد عصور الاستشهاد ليست بحاجة إلى التضمين لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية وغيرها من طرق الاتساع.[1] وحجته فى ذلك :

١ - أن الشروط التى اشترطها المجمع للتضمين هى نفسها شروط القدماء لقبول المجاز وعليه فالتضمين مجاز .

٢ - أن القدماء على اختلاف مذاهبهم فى التضمين لم يستطيعوا نفى المعنى الحقيقى الأصيل الذى استعمل به اللفظ المضمن فى زعمهم ، لأن اللفظ الذى دخله التضمين فى وهمهم . هو فى أصله لازم أو متعد من دون علاقة له بلفظ آخر تؤثر فيه . [2]

والذى يطمئن إليه البحث هو القول بوجود علاقة بين الألفاظ التى دخلها التضمين والألفاظ المُضَمَّنة وسوف يثبتها البحث ، ويظهر أنها علاقة متنوعة ، بين **المجازية والترادف** .

وليس من سبيل لإنكار التضمين بعد ما كَثُرَ كثرة بالغة تؤهله أن يكون قياسياً وقد ثبت لدى الأئمة ، يقول ابن جنى : « ووجدت فى اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لايكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً ، وقد عرفتَ طريقه ، فإذا مر بكَ شىء منه فتقبله وأنس به فإنه فصل فى العربية لطيف » [3] وقد عد الأستاذ مصطفى صادق الرافعى (ت ١٩٣٧) عشرة آلاف كلمة من كلمات التضمين وعجز عن الإحاطة [4] . ولا عجب فى أن يكثر التضمين هذه

---

١ - النحو الوافى دار المعارف ط ١١ ، جـ٢ ، ص ٥٩٥ .

٢- السابق ، جـ٢ ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥ .

٣ - الخصائص ، جـ٢ ، ص ٣١٠ .

٤ - عباس مزاوى : التضمين أو نيابة حرف جر مناب آخر ، البحوث والمحاضرات مؤتمر المجمع ١٩٦١ - ١٩٦٢ص ٢٢٣ .

الكثرة فـ « أكـثر اللغة مع تأمله مـجاز لا حقيـقة » [1] . وشق كبير من التضمين واقع فى دائرة المجاز . وكذا فالعربية غنية بالمترادفات [2] . وشق كبير من التضمين واقع فى دائرة الترادف .

ويشيـر الأستـاذ . ل . ماسنيـون وهومن المستـشرقين إلى أن اللـغة العربية هى أقـدم اللغات عهداً بالتضـمين ويصف التضمين بأنه « نوع من تبطُّن الفكر لاستخلاص الجوهر من الأصول الثلاثيـة المثبتة فى المعجمات . . وهذا نوع من الهجرة العـقلية فى خلوات التأمل [3] ، ووصفه كما يبدو يركز على الجانب الدلالى العقلى لظاهرة التضمين .

ويرى الدكتور إبراهيم السامـرائى أن التضمين طريق من طرق تخريج استعمـال الأساليب التى سلكها القدماء للتخلص مـن ضيق القواعد التى وضعوها للاستـعمال ، وما خرج عن هذه القواعـد يُحمل على الخروج والخطأ والتجـاوز ، أو يحمل على التضمين إن لم يكن هناك سـبيل إلى الحكم عليه بالخطأ والتجاوز مثل كلام الله تعالى ، وأنهم لو استقرأوا لغة العرب اسـتقـراءً شامـلاً ماقالوا بـالتضمين ولا بغـيره من طرق التـعليل والتأويل .[4] ولكن الدرس الحـديث لا يوافق الدكـتور الـسامـرائى فى انتقاده هذا ، لأن التضمين ناتج عن تركيـز دلالى يمثل عملية عقلية تدعو إلى استبطان الجانب المنطقى العقلى للغة فما سمى افتراضات أو تقديرات أو تأويلات لدى النحويين القدماء فإنه « يمكن فهمه فى سياق نظرية عامة كان هدفهم من ورائها فهم طبيعة اللغة باعتبارها قدرة إنسانية ومن ثم كان النظر فى المعنى ملازماً لهم عند النظر فى الأشكال والتراكيب » [5] ، فقد

---

١ - الخصائص ، جـ٢ ، ص ٤٤٧ .

٢ - المراد بالترادف هنا هو الترادف غير التام ، لأن الترادف التام غير موجود .

٣ - خواطر مستشرق فى التضمين : مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، جـ٨ ، ص ٢١ .

٤ - فى شرف العربية ، ص ١١٢ ، ص ١٠٥ .

٥ - الدكتور عبده الراجحى النحو العربى والدرس الحديث ، ص ١٥٧ وينظر ص ١٤٨ .

التفت القدماء إلى هذا الجانب العقلى الذى يمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية فى اللغة Conceptual Structure تلك التى دعتها مدرسة النحو التوليدى والتحويلى بالبنيـة العميقة Deep structure تلك البنية المسئولة عن التفسير الدلالى للغة فى مقـابل الشكل الصوتى للتراكيب والتى دعته البنية السطحية Surface Structureوالقدمـاء يلتقـون مع هذه النظرية فى اعتبار الأصل العقلى [1] أساساً هاماً لا يستغنى عنه فى فهم طبيعة اللغة.

ورغم انتقاد الدكتور السامرائى الآنف الذكر إلا أنه لم يستطع أن ينكر التضمين بل إنه يضع له تعريفاً اصطلاحياً [2] .

وجملة آراء القائلين بوقوع التضمين على ثلاثة مذاهب من حيث كونه حقيقة أو مجازاً .

المذهب الأول : يقول بأن المادة المتضمنة استخدمت على وجه الحقيقة مع قطع صلتها بالأصل أى أنها تعد أصلاً .

الثانى : يقول بأن المادة المتضـمنة استخدمت على وجـه المجاز مع وجود القرينة الدالة .

الثالث : يجمع بين المذهبـين حيث يقول بأن المادة المتـضمنة استـخدمت على الحقيقة والمجاز فى وقت واحد [3]!.

ويرى البحث كما سبق أن التضمين نوع من التوسع عن طريق المجاز المرسل أحـياناً ويكون من قـبـيل الترادف أحـياناً أخـرى . . . إذ ليس التضمين مجازاً كله وعلى ذلك فالتضمين طريق تسهم فى نمو اللغة وتغير معانى مفرداتها وتراكيبها ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما يلى :

---

١ - السابق ، ص ١٥٧ .

٢ - يقول فيه « وقد تبين أن التضمين هو أن تستعمل مادة ، فعلاً كان أو اسماً أو أداة محل غيره مع قرينة ، تحولية أو حالية ، تشير إلى المعنى الذى استعمل ، وهذا الحد فى التضمين يثير الاستفسار عن المادة المستعملة ، من حيث الحقيقة والخروج عنها إلى المجاز أو الكناية أو الاستعارة » ، فى شرف العربية ، ص ١١٣ .

٣ - السابق ، ص ١١٣ .

١ - **نوهت إلى كذا بمعنى أشرت إليه** . وأصل نوه أن يتعدى بالباء جاء فى لسان العرب نوهت بكذا بمعنى شهرته ، وعرَّفته [١] . فلما ضُمِّن معنى أشار عُدِّى بإلى بل صار نوه يستخدم فى الكتابات الحديثة بمعنى أشار إلى كذا ، ولم تعرف العرب هذا الاستخدام والصلة واضحة بين الفعلين حيث كانت الإشارة إلى الشىء سبباً فى تعريفه والتشهير به . فالاستخدام هنا ، والتغير الدلالى هنا جاء من العلاقة المجازية بين الفعلين وهى علاقة السببية ، وكذا يمكن توجيه هذا الأسلوب وغيره عن طريق التضمين .

٢ - **قبل بالأمر : بمعنى** وافق عليه وقد أجاز المجمع هذا الأسلوب بهذا المعنى على تضمين قبل معنى رضى [٢] فعداه بالباء فصار قبل هنا بمعنى رضى ، ولم يعرف العرب هذا الأسلوب ، وسبب التغير هنا هو العلاقة المجازية بين القبول والرضا ، فالرضا سبب القبول .

٣ - **قصفت المدافع مواقع العدو** : تدور معانى مادة قصف فى المعاجم «حول معنيين : شدة الصوت ، و الكسر والهدم » ، وقد قُبِلَ هذا الأسلوب فى أحد توجيهين على « تضمين قصف معنى قذف » [٣] . ولكن هذا التضمين سوف ينسى ، والذى يبدو للسامع أن قصف بمعنى قذف وهذا انتقال دلالى للفظ قصف لعلاقة مجازية هى السببية إذ القذف سبب القصف .

٤ - **وهبته مالاً** : منع اللغويون أن يتعدى وهب إلى الأول بنفسه لكنه ورد فى لغة الفقهاء معدًى إلى الاثنين بنفسه ، ويمكن قبوله على تضمين وهب معنى منح [٤] . والفعلان يمكن أن يترادفا فى بعض السياقات .

---

١ - (نوه) جـ١٣ ص ٥٥١ وتوجيه هذا المثال على التضمين من توجيه الباحث ، وهناك أمثلة عصرية كثيرة يمكن قبولها على أساس التضمين .

٢ - القرارات المجمعية ص ١٢٩ .

٣ - السابق ، ص ١٦٨ .

٤ - ينظر المصباح المنير ص ٢٥٨ .

(هـ) أنماط التضمين :

تتعـدد أنماط التضمين فى اللغـة العربيـة فيكون التضـمين بين فعلين ويأتى بين عبـارة وفعل ويكون بين فـعل وأداة ويكون بين أسماء الأفـعال والحروف ويكون بين اسمين وصفين ، ويكون بين مصدر ووصف . . . وسوف أعرض لهذه الأنماط مع التطبيق .

أولاً : التضـمين بين فعلين : يرتبط التضمين ارتباطاً وثيـقاً بتقسيم الأفعال من حـيث اللزوم والتعدى إلى مفـعول واحد أو اثنين أو ثلاثة . ويتفرع من هذا النمط أنماط عدة ، وهذا النمط تتجرك فيه الأفعال اللازمة من منطقة اللزوم إلى منطقة التعدى ، لأنهـا تكتسب بالتضمين قوة دلالية تقدرها على أن تنـصب مفعولاً أو أكـثر ، وبحد العـكس أيضاً بطريق التضمين الذى يـسلب الفعل المتعدى إلى اثنين قدرته على نصب مفعولين، فيجعله متعدياً إلى واحد فـقط . وتقسيم الأفعال فى التفكير النحوى عند العرب فى هذه الناحية هـو كونها لازمة ومتعدية ، ويشـير تشومسكى إلى تقسيم آخر يقابل هذا التقسيم وتقسيمة مبنى على أساس « النظر إلى عدد المركبات الاسـمية التى ترتبط الأفعال بها فيـما يسمى نواة الجملة » The nucleus of the sentence وهو ما يتفق مع التصـور المنطقى للأفعال ، التى تقسم بناء على ذلك إلى :

(أ) أفعال المكان الواحد one - Place Verbs : وهى تقابل الأفعال اللازمة فى التـصنيف الأول، ويقع المركب الاسـمى الذى يرتبط بالفـعل فى موقع الفاعل مثل جاء خالد .

(ب) أفعال المكانين Tow - Place Verbs ، ويرتبط بالفعل منها مـركبان اسميان ، يقع أحدهما موقع الفاعل ويقع الثانى موقع المفعول به مثل أحضر الطالب الكتاب.

(جـ) أفعـال الأمكنة الثلاثة Three - Place Verbs ويرتبط بالفـعل منها

ثلاثة مركبات اسمية ، الأول يقع موقع الفاعل والثانى يقع موقع المفعول الأول ، والثالث يقع موقع المفعول الثانى[1] . مثل كسى الغنىُّ الفقيرَ حلةً ويمكن أن ينتقل الفعل بواسطة التضمين من فئة إلى أخرى من الفئات السابقة ويزاد فى العربية أنه يمكن أن ينتقل من فئة الأفعال ذات الأمكنة الثلاث إلى نمط الأفعال ذات الأمكنة الأربعة . بحيث يكون الفعل مرتبطاً بأربعة مركبات اسمية الأول يقع موقع الفاعل والثانى يقع موقع المفعول الأول ، والثالث يقع موقع للمفعول الثانى والرابع يقع موقع المفعول الثالث .

وقد يُضمَّن الفعل معنى فعل آخر لكنه لا ينتقل من فئة إلى فئة أخرى، ذلك لأنه ضُمِّنَ دلالة فعل من نفس فئته فمثلاً قد يضمن الفعل اللازم معنى فعل لازم . فيبقى فى نطاق فئة الأفعال ذات المكان الواحد ، وهكذا ، وعليه فلا ينتقل الفعل من فئته إلا إذا ضمن دلالة فعل من غير فئته .

وقد عبر سنيرىTesniere فى نظريته ١٩٥٩ عن هذه الفكرة فى تقسيم الأفعال، حيث صنفها حسب قدرتها على تحديد عدد العناصر الاسمية التى ترتبط بها ، فالفعل هو العنصر الأساسى فى الجملة ، وهو الذى يحدد عدد العناصر المرتبطة به ، ويختلف عدد هذه العناصر باختلاف كفاءة الفعل وقدراته الكامنة ، Valenzوالمكونات الاسمية والظروف هى التى تتعلق بالفعل بصورة مباشرة ، وتأتى فى الطبقة التالية للفعل مباشرة ، وتتصل الصفات وأدوات التعريف وأسماء الإشارة وغيرها بالفعل اتصالاً غير مباشر [2] .

---

١ – نوم تشومسكى : المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها ، ترجمة الدكتور محمد فتيح ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ ، ص ١٣٦ – ١٣٧ .

٢ – دكتور ريفت الفرنوانى : مدخل إلى علم اللغة المعاصر ، ١٩٩٦ ، ص ٥٨ – ٦٠ .

لكن سنيرى ركز على الجانب الشكلى فقط فى تصنيف الأفعال (كعادة الاتجاهات البنائية الشكلية فيما قبل المدرسة التوليدية التحويلية) ، فاعتمد فى بناء الجمل على استبدال عنصر فعلى بعنصر آخر فأثبت تغير بناء الجمل حسب سمات الأفعال الأساسية من ناحية التعدى واللزوم ، لكنه لم يذكر أهمية الجانب الدلالى فى إكساب الفعل كفاءة وقدرة كامنة عن طريق التضمين على أن يرتبط بأكثر من عنصر اسمى واحد ، فعن طريق التضمين يمكن إبقاء الفعل اللازم بنفس بنائه ، مع تعديته بدلالة فعل آخر أكثر منه كفاءة على أخذ عدد أكبر من العناصر الاسمية وبناءً على ذلك تضاف أهمية التضمين الدلالى للأفعال ، فى تحديد العناصر الاسمية ، إلى جانب أهميتها الشكلية الأساسية التى أشار إليها سنيرى فى افتراضه . وسوف نرى ذلك من خلال عرض الأمثلة التطبيقية لأنماط التضمين فيما يلى :

١ - تضمين فعل لازم دلالة فعل متعد لواحد بنفسه وبناء عليه يتقل الفعل من فئة المكان الواحد إلى فئة المكانين ومن ذلك قول عنترة :

شطت مزار العاشقين ، فأصبحتْ عَسِراً علىَّ طِلابُها ابنةُ مَخْرَمِ

وشط فعل لازم أى من فئة الأفعال ذوات الموقع الواحد ، وصار هنا متعدياً لأنه حمل على معنى [1] أى ضمن دلالة الفعل (جاوز) ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :

المكون الصوتى للفعل/ المكون الدلالى قبل التضمين/ المكون الدلالى بعد التضمين

شَ طَ طَ = فعل + زمن/ بَعُد = فعل + زمن/بعد + تجاوز = فعل + فعل + زمن

ومن حيث التغير النحوى فالفعل (شط) بلا فضلة قبل التضمين وأصبح له فضلة بعد التضمين ، والفضلة هى «مزار العاشقين» .

---

١ - لسان العرب (شطط) جـ٧ . ص ٣٣٤ وتاج العروس جـ١٩ ، ص ٤١٥ - ٤١٦

وكلتا البنيتين ليستا منفصلتين هنا فالأولى تشير إلى الثانية وتستحضر دلالتها بحيث يدرك السامع والقارئ دلالة الفعلين معاً . وكذا يعد الفعل المضمن سبباً للفعل المتضمن ، ويلاحظ أن التركيب هنا يخلو من حرف جر .

٢ - **تضمين فعل متعد لواحد دلالة فعل متعد لواحد:** وفى هذا النمط من التضمين لا ينتقل الفعل من فئة إلى فئة بل يبقى فى فئة الأفعال ذوات المكانين ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ البقرة ١٠٠ على تضمين عاهدوا معنى أعطوا بناءً على جعل (عهداً) مفعولاً به على أحد وجهين فيه . [١] ويلاحظ أن التضمين فى المثالين السابقين لا علاقة له بحروف الجر .

٣ - تبادل التضمين بين فعلين أحدهما يتعدى بنفسه والثانى يتعدى بالحرف ومن ذلك الفعلان جحد وكفر ، ويطلق على هذا النوع من التضمين فى علم اللغة الحديث مصطلح التكافؤ Equivalence[٢] وقد جاء ذلك فى قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ هود ٥٩ . وجحد يتعدى بنفسه ، فلما ضُمِّن دلالة كفر هنا عدى بالباء ، ويأتى عكس ذلك فكفر يأتى متعدياً بنفسه أيضاً : وذلك فى قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ هود ٦٠ . فضُمِّنَ كفر - وهو يتعدى أصلاً بالباء - دلالة جحد هنا [٣] وبين الفعلين المُضمَّن والمتَضمِّن مناسبة وصلة دلالية ، إذ الجحود من معانى الكفر : « يقال كافر نى

---

١ - الوجهُ الثانى أن يكون عهداً «مصدراً من غير لفظ الفعل المذكور » العكبرى التبيان فى إعراب القرآن تحقيق على محمد البجاوى ١٩٧٦ . القسم الأول ص ٩٧ . وأبو حيان البحر المحيط مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، جـ١ ، ص ٣٢٤ .

٢ - وهو أن تتضمن الكلمة س الكلمة ص والعكس . ويرمز لهذا فى علم الدلالة بالشكل س = ص أو س ← ص.معجم علم اللغة النظرى ص ٨٧ .

٣ - ينظر الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، جـ٣ ، ص ٤٣٧ .

فلان حقى إذا جحده حقه »[1] والفعلان يجتمعان فى الدلالة على الإنكار[2] ومن هنا جاز أن يترادفا فى بعض السياقات .

٤ - **تضمين فعل متعد لواحد معنى فعل متعد لاثنين** : وبناء عليه ينتقل الأول من فئة الأفعال ذوات المكانين إلى فئة الأفعال ذوات الأمكنة الثلاثة ومن ذلك قول الشاعر :

ومَربوعةٍ رِبعيّةٍ قَدْ لَبَأْتُها بكفَّىَّ ، من دَوِيَّةٍ سَفَراً سَفْراً

وسَفْراً هنا مَفعول ثانٍ للبأتها ، وعدّاه إلى مفعولين لأنه ضمن معنى أطعم .

ولَبَأ فعل مشتق من اللَّبَأ ، فدل الفعل فى هذا السياق على إطعام اللبأ خاصةً واستعاره هنا لإطعام الكمأة لأنه أطعمها أول ما بدت[3] و«المعنى أن الكمَّاءَ جنى الكمْأةَ فباكرهم بها طرية» مثل اللبأ ، والذى يكشف عن العلاقة بين الفعلين هنا -وهى علاقة مجازية -هو سياق الحال المحكية هنا، وفى هذا الاستعمال توسيع لدلالة الفعل (لبأ) حيث دل على إطعام الكمأة إضافة إلى إطعام اللبأ .

٥ - **تضمين فعل متعد إلى واحد دلالة فعل يتعدى إلى ثلاثة** ، وبهذا ينتقل الفعل المضمَّن من فئة الأفعال ذوات المكانين إلى فئة الأفعال ذوات الأمكنة الأربعة ، ولعل هذا من خصائص العربية دون الإنجليزية ، لأن تشومسكى لم يذكر هذه الفئة لها . ومن ذلك الأفعال : « أنبأ ونبَّأ وأخبر ، متى ضُمِّنَتْ معنى العِلْم عديت لثلاثة وهى نهاية التعدى »[4] ، قال الزمخشرى عند الحديث عن أضرُب

١- لسان العرب (كفر) جـ٥ ص ١٤٧ .

٢- السابق ، (جحد) جـ٣ ص ١٠٦ .

٣ - لسان العرب (لبأ) جـ١ ، ص ١٥١ واللبأ : هو أول ما ينزل من اللبن بعد الولادة والكمأة نبات ينْقُض الأرض فيخرج كما يخرج الفُطْر ومفردها كمء. السابق (كمأ) جـ١ ص ١٤٨ .

٤ - تاج العروس ط الكويت (نبأ) جـ١ ، ص ٤٤٤ .

الأفعال المتعدية إلى ثلاثة : « وضرب متعد إلى مفعول واحد قد أجرى مُجرى أعلمت لموافقته له فى معناه فعدى تعديته وهو خمسة أفعال أنبأت ونبّأت وأخبرت وحدّثت» [1] . ويمكن التمثيل بما يأتى : نبأ الله النبىَّ الوحىَ يقيناً ، على تضمين نبَّأ معنى أعلَمَ،وبين هذه الأفعال الثلاثة وبين الفعل أعْلَمَ ترادف ناقص .

٦ – **تضمين فعل متعد إلى اثنين دلالة فعل متعد لواحد بنفسه وللثانى بحرف جر** : وبناء على ذلك لا ينتقل الفعل المضمن من فئة الأفعال ذوات الأمكنة الثلاثة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ التوبة / ١٢٥ . قال الشيخ الجمل فى حاشيته (قوله كفراً إلى كفرهم) أشار بذلك إلى تضمين الزيادة معنى الضم أى رجساً مضموماً إلى رجسهم ولذلك عدى بإلى» [2] وواضح أن العلاقة بين الفعلين (زاد) المتضمِّن ، وضم المضمَّن هى أن الضم سبب الزيادة .

٧ –**تضمين فعل متعد إلى اثنين بنفسه دلالة فعل متعد لواحد بحرف جر:** وبناءً عليه ينتقل من فئة الأفعال ذوات الأمكنة الثلاثة إلى فئة الأفعال ذوات المكانين ومن ذلك الفعل ظلم فهو يتعدى إلى اثنين بنفسه تقول ظلمه حقه ، ويتعدى بالباء عندما يضمن معنى كفر أو كذَّب[3] كما فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الأعراف ١٠٣ . وواضح أن العلاقة بين الفعلين هى أن الكذب والكفر نوع من الظلم وسبب له ، فعبر بالظلم وهو لفظ عام يدل

١– القاسم بن الحسين : شرح المفصل فى صنعة الإعراب تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . دار الغرب الإسلامى ط١ ١٩٩٠ جـ٣ ص ٣٦٤ .

٢ – الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية جـ٢ ، ص ٣٣٠ .

٣ – تاج العروس ط الكويت (ظلم) جـ٨ ، ص ٣٨٣ .

على « وضع الشيء في غير موضعة »[1] ويدخل تحته التكذيب والكفر وفي هذا الاستخدام تخصيص لمعنى الظلم .

٨ - **تضمين فعل يتعدى بحرف دلالة فعل يتعدى بحرف آخر فيتعدى الأول بما يتعدى به الثاني** ، ولا يترتب على هذا النمط من التضمين انتقال الفعل المضمن إلى فئة غير فئته ، ومن ذلك ، قوله تعالى : ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الأعراف ١٨٧ وثقل يتعدى بعلى ، وقد ضمن هنا دلالة **فعل** يتعدى بفي [2] مثل خفي وواضح أن الخفاء سبب الثقل « لأن ما خفي أمره ثقل على النفوس »[3] ومنه حديث وهب بن منبه : لقد تأبَّل آدم عليه السلام على ابنه المقتول كذا وكذا عاماً لا يصيب حواء . . أي امتنع عن غشيانها متفجعاً على ابنه» ومعنى تأبل امتنع وهو يعدى بعن ، فلما ضُمِّن هنا دلالة تفجّعَ عدى بعلى [4] وواضح أن التفجع كان هو سبب التأبل .

٩ - **تضمين فعل يتعدى بحرف دلالة فعل يتعدى بنفسه فيتعدى الأول بنفسه** :ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٥٠ وعجل يتعدى بعن وضُمِّن هنا دلالة سبق فتعدى بنفسه واستخدم عجل بمعنى سبق [5] أي أنه يرادفه ومنه الحديث : أُريتُ أنه وُضِعَ في يدي سواران من ذهب فَفَظَعْتُهما » وفَظِع يتعدى بالباء أو مِن ، لكنه ضُمِّن هنا دلالة أكْبَرتهما أو خِفتهما [6] فتعدى بنفسه ، والظاهر أن الإكبار سبب الفظاعة .

---

١ - لسان العرب (ظلم) جـ١٢ ص ٣٧٣ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول جـ٣ ، ص ٤٣٦ .

٣ - ابن حيان البحر المحيط مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض (د . ت) جـ٤ ص ٤٣٥ .

٤ - تاج العروس ط الكويت (أبل) جـ٢٧ ص ٤١٦ .

٥ - لسان العرب (عجل) جـ ١١ ص ٤٢٦ .

٦ - لسان العرب (فظع) جـ٨ ، ص ٢٥٤ . وتاج العروس (فظع) جـ ٢١ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .

١٠ - **تضمين فعل يتعدى بنفسه دلالة فعل يتعدى بالحرف** : ومن ذلك قول الشاعر :

مِمنْ حَمَلْنَ بـه وَهُنَّ عواقدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فشبَّ غيرَ مُهَبَّل

فالفعل (حمل) يتعدى إلى مفعوله بنفسه لكنه عدى بالباء لأنه ضمن دلالة الفعل (حَبَلَ) [١] والحبل نوع من الحمل ، والحمل أعم ، فعبر بالعام عن الخاص . أى أن الحمل يتضمن الحبل .

١١ - **تضمين فعل يتعدى بنفسه لواحد دلالة فعل يتعدى بحرف فيتعدى الأول بهذا الحرف** : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ هود ٤١ ضمن اركبوا دلالة صيروا أو ادخلوا فعُدِّى بفى [٢] مثلهما . وقال القرطبى : « وفائدة فى أنهم أُمِروا أن يكونوا فى جوفها لا على ظهرها » [٣] . فكان التضمين أبلغ من عدمه والعلاقة بين الفعلين علاقة اقتضاء ، أى أن صيرورتهم فى السفينة يقتضى ركوبها . ومنه قوله : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾ المجادلة٣ . عدى يظاهر بمن ، لأنهم كانوا إذا ظاهروا المرأة تجنبوها ، فلما ضمن معنى التباعد عدى بمن [٤] والعلاقة بين الفعلين هى أن الظهار سبب التباعد .

١٢ - **تضمين فعل يتعدى لواحد بنفسه دلالة فعل يتعدى لواحد بنفسه وللثانى بالحرف** ومن ذلك قول الفرزدق :

« قد قتل الله زياداً عنى »

---

١ - البغدادى خزانة الأدب جـ٨ ص ١٩٢ ، ١٩٨ . والمهبل الكثير اللحم المورم الوجه . لسان العرب (هبل) جـ١١ ص ٦٨٨ .

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ٣ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

٣ - الجامع لأحكام القرآن ط دار الحديث ١٩٩٣ جـ٩ ص ٣٦ .

٤ - تاج العروس (ظهر) جـ ١٢ ص ٤٩٢ .

وقتل يتعدى بنفسه فلما ضُمِّن دلالة صرف عدى بعن [1] وواضح أن القتل سبب الصرف ومؤدٍ إليه .

١٣ - تضمين فعل لازم دلالة فعل متعد بالحرف فيتعدى الأول بهذا الحرف : وعليه ينتقل هذا الفعل من فئة الأفعال ذوات المكان الواحد، إلى فئة الأفعال ذوات المكانين . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ ن ٢٢ . فضمن اغدوا معنى أقبلوا فعدى بعلى [2] مثله . وواضح أن الغدو زمن إقبالهم فالعلاقة الزمنية .

١٤ - تضمين فعل متعد لاثنين وهو يتعدى لأحدهما بالحرف دلالة فعل يتعدى لاثنين بنفسه : وهو بذلك يبقى فى فئته ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ الجن ١٧ أى يُنفذه وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ الزمر ٢١ فالفعل سلك هنا ضُمِّن دلالة الفعل أدخل ، ولذلك عدى إلى مفعولين بنفسه « أى أدخله ينابيع فى الأرض » [3] أو ضمن معنى أنفذ وأذهب [4] . والشائع فى القرآن الكريم أن سلك يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الثانى بحرف كما فى قوله تعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ المدثر ٤٢ [5] والسلك نوع من الإدخال ، وفى لسان العرب جعل سلك مرادفاً لأدخل قال : سلكت الشىء فى الشىء . . أى أدخلته فيه » [6] إذن بين الفعلين ترادف غير تام .

---

١ - تاج العروس ط الكويت جـ٨ ص ٧٥ .

٢ - الفتوحات الإلهية جـ٤ ص ٣٨٦ .

٣- لسان العرب (سلك) جـ١٠ ، ص ٤٤٣ .

٤ - مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ١ ، ص ٦٠٧ .

٥ - وينظر الشعراء ٢٠٠ ، الحجر ١٢ ، الحاقة ٣٢ . على سبيل المثال .

٦ - (سلك) جـ ١ ص ٤٤٢ .

١٥ – تضمين الفعل المتعدى إلى مفعول واحد معنى مناسباً يتسلط به على مفعوله وما عطف على مفعوله : ومن ذلك : ما ذهب إليه بعض البصريين فى قوله :

وزججن الحواجب والعيونا

وهو تضمين الفعل العامل معنى يتسلط به على المتعاطفين ، ومن ثم أجازوا عطف العيون على الحواجب . لأنهم ضمنوا زججن دلالة حسَّن والأول أعم من الثانى ومثله أكلت خبزاً ولبناً [١] على تضمين أكلت دلالة طعمت[٢]، والأول بعض الثانى ، والثانى يتضمن الأول .

ثانياً : تضمين العبارات دلالة الأفعال :

١٦ – تضمين كلمتين متضامتين دلالة فعل: وذلك مثل قوله تعالى : ﴿هَلْ لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ النازعات ١٨ . «وهل لك» تصحبها **فى** ، لكن لما كان معناه أدعو صاحبته **إلى** . فكان التقدير : « أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى » [٣] ، والاستخدام اللغوى يبين أن هل لك فى كذا تأتى بمعنى أدعو، فالعلاقة بينهما علاقة ترادف فى الاستعمال.

ومن ذلك تضمين العبارات الاصطلاحية معنى فعل مثل قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ الكهف ٤٢ . فالتركيب ﴿يقلب كفيه﴾ عبارة اصطلاحية ضمنت دلالة الفعل يندم فى الاستعمال العربى ولذا عدى فعلها بعلى[٤].

---

١ – الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها . مجلة مجمع اللغة العربية ، جـ١ ، ص ١٨٥ .

٢ – طعم فلان الطعام يطعمه طعماً إذا أكله بمقدم فيه ولم يسرف فيه . لسان العرب (طعم) جـ١٢ ص ٣٦٦ وقد استعمل طعم فى القرآن الكريم مع الماء فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ البقرة ٢٤٩ .

٣ – الخصائص جـ٢ ، ص ٣٠٩ – ٣١٠ .

٤ – ينظر الفتوحات الإلهية جـ٣ ص ٣٠

ثالثاً : تضمين الأداة دلالة الفعل :

١٧ - **تضمين ليت دلالة الفعل تمنى** وهذا على مذهب الكوفيين فى إنابة كلمة مكان أخرى ، فقد أجاز الفراء وقوع ليت موضع **تمنى** وكانت هذه علة كون ليت أقوى أدوات النصب ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

يا ليت أيام الصّبا رواجعاً [١]

فنصبت مفعولين لتضمنها معنى أتمنى .

رابعاً : تضمين الأسماء دلالة الحروف :

١٨ - **تضمنت أسماء أفعال الأمر دلالة لام الأمر** ، وكان هذا التضمن علة بنائها ذهب إلى ذلك ابن جنى حيث قال : « فإن قيل : فمن أين وجب بناء هذه الأسماء ؟ فصواب القول فى ذلك أن علة بنائها إنما هى تضمنها معنى لام الأمر ، ألا ترى أن صه بمعنى اسكت ، وأن أصل اسكتْ لتسكت ؛ كما أن أصل قم لتقم . . . فلما ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحرف فبنيت » [٢] ؛ كما أن كيف ومَن وكم لما تضمّن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بنى ؛ وكذلك بقية الباب » [٣] .

خامساً : التضمين بين الأسماء :

١٩ - **تضمين صيغة فَعَّال دلالة صيغة فاعل** : ومن ذلك فى قول أبى ذؤيب :

---

١ - السيوطى فى الهمع ١ / ١٣٤ وينظر فى شرف العربية ص ١١٠ .

٢ - الخصائص جـ٣ ص ٤٩ .

٣ - السابق .

حتى أُتيحَ لـهُ يومـاً بمرقبةٍ ذو مِرةٍ بِدوارِ الصَّيدِ وجَّاس.

«فقد عُدى وجاس بالبـاء لأنه فى معنى قولك عالم به »[1] ويلاحظ أن (وجـاس) تظهر سـبب العلم المضـمن فـيه ، إذ هذا التـوجس (وهو التسمُّع إلى الصوت الخفى)[2] سبب العلم .

٢٠ – **تضمين الاسم دلالة مصدر** ، ومن ذلك قول الأعشى :

سبحان من علقمة الفاخر

قـال ابن جنى : « علق حـرف الجـر بـسـبحـان لما كـان مـعناه براءةً منه»[3]. وسبحـان اسم علم لمعنى البراءة[4] فعبـر بالاسم عنها لأنها فى معناه فالكلمتـان متقاربتان حتى يمكن أن تحل إحـداهما محل الأخرى فى بعض السياقات .

٢١ – **تضمين اسم فاعل دلالة اسم فاعل آخر** : ومن ذلك (عاكفون) فى قوله تعالى : ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ الأنبياء ٥٢ . ضمن (عاكفون) دلالة (عابدين)[5] أو ملازمين ولذا عُدِّى باللام .

(و) العلاقة الدلالية بين عنصرى التضمين : اللفظ المضمَّن واللفظ المتضمِّن :

ولكى يقول البحث كلمة شافية فى التضمين من حيث كونه مجازاً أو غير ذلك ، فقـد أجرى تحليلاً دلالياً Semantic analysisللعلاقة الدلالية بين اللفظين المضمَّن والمتـضمن ، وتطلب هذا تحليل كل لفظ منهـما إلى مكوناته الدلالية Semantic Components، للتوصل إلى طبيـعة العلاقة بينهما ، وتبين من خلال هذا التحليل العلاقات الآتية :

١ – لسان العرب ، جـ٦ ص ٢٩٥ .

٢ – السابق (وجس) ص ٢٥٣ .

٣ – الخصائص جـ٢ ، ص ٤٣٥ .

٤ – لسان العرب (سبح) جـ٢ ، ص ٤٧١ .

٥– العكبرى التبيان فى إعراب القرآن جـ٢ ص ٩٢٠ .

(أ) **علاقة الترادف الناقص** . ومن أمثلة ذلك فى قوله تعالى : ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٥٠ . ضمن عجل معنى سبق وفسر هنا به[١] ، وفى اللسان عجله : سبقه وقد اجتمعت مادة الفعلين عجل وسبق فى واسم دلالى[٢] واحد هو « التقدم» : فعجَّلت له من الثمن بمعنى قدمت، وسبقه يسبقه بمعنى تقدمه[٣] . ومنه قول الشاعر :

إنى غَرِضتُ إلى تناصفِ وجهها غرَضَ الحبيبِ إلى المحبِ الغائبِ.

فضمن غَرِض - دلالة اشتاق ومن المكونات الدلالية للغرض : شدة الشوق ، وشدة النزع نحو الشىء [٤] فاشترك الفعلان فى الدلالة على الشوق ، و الشوق والاشتياق : نزاع النفس إلى الشىء [٥] . فاشترك الفعلان فى احتواء مكون دلالى Semantic Componentواحد ، هو نزاع النفس إلى الشىء ، فبين الفعلين ترادف ناقص ومثل ذلك الأمثلة (٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩) التى مرت فى أنماط التضمين .

(ب) علاقات المجاز :

١ - علاقة العموم والخصوص : ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ يوسف ١٠٠ . حيث ضمن الفعل أحسن دلالة الفعل لطف [٦] . وبتحليل مادة اللطف نجدها تتسم بالواسمات الدلالية

---

١ - الجامع لاحكام القرآن جـ٧ ص ٢٨٨ .

٢ - الواسم الدلالى هو المعنى المشترك بين كلمتين أو أكثر ويطلق عليه عدة مصطلحات أخرى هى المكون الدلالى Semantic Componentوالسمة الدلالية Semantic Featureوالسميم Sememe . ينظر معجم علم اللغة النظرى ص ٢٥١ .

٣ - (عجل) جـ١١ ص ٤٢٦ و(سبق) جـ١٠ ص ١٥١ .

٤ - لسان العرب (غرض) جـ٧ ص ١٩٤ - ١٩٥ .

٥ - السابق (شوق) جـ ١٠ ص ١٩٢ .

٦ - محمود شكرى الالوسى روح المعانى جـ ١٣ ص ٥٩ .

الآتية : الرفق ، المودة ، ومن معانى اللطيف : البَرُّ بعباده المحسن إلى خلقه[1] . ولاشك أن الإحسان يشمل هذه الواسمات الدلالية Semantic Markersجميعاً فهو أعم منها فعبر فى الآية بالعام عن الخاص ومثل ذلك : الأمثلة : (٧ ، ١٠ ، ١٤) فى أنماط التضمين .

ويضمن الخاص معنى العام كما فى قول الشاعر :

سُبِّى الحماةَ وابْهَتى عَلَيْها

ضمن ابهتى معنى افترى والبهتان افتراء [2] أى أنه ضمن العام وهو الافتراء دلالة الخاص وهو البهتان ، علاوة على أن كلاً من الفعلين يشترك فى واسم دلالى هو الكذب فـ « بهت فلان فلاناً إذا كذب عليه » [3] ، والافتراء افتعال الكذب [4] ومثل هذه العلاقة ما ورد فى الأمثلة (٧ ، ١٠، ١٤) من أنماط التضمين .

٢- علاقة الاقتضاء : وهى أن يقتضى اللفظ المتضمِّن اللفظ المضمَّن كما فى قوله تعالى : ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ الأنبياء ٥٢ . فإن المعنى المضمَّن وهو العبادة يقتضى العكوف أى أن أحد اللفظين يستدعى الآخر لأنه يقتضيه . (وهذه العلاقة موجودة أيضاً فى المثال الأول من رقم ١١ من أنماط التضمين) .

٣ - علاقة السببية : وهى أوضح علاقة بين اللفظ المضمن واللفظ المتضمن ومنها ما جاء فى الحديث أنه ﷺ « آلى من نسائه شهراً » أى حلف وقد عدى بمن هنا حملاً على معنى امتنع[5] من الدخول عليهن ،

---

١ - تاج العروس (لطف) ٦ / ٢٤٥ .

٢ - السابق (بهت) جـ٤ ص ٤٥٥ .

٣ - لسان العرب (بيت) جـ٢ ص ١٣ .

٤ - السابق (فرى) جـ ١٥ ص ١٥٤ .

٥ - لسان العرب (ألا) جـ ١٤ ص ٤١ .

والإيلاء سبب الامتناع ، وعلاقة السببية موجودة أيضاً فى الأمثلة (١ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٨) فى أنماط التضمين ومن علاقات المجاز أيضاً علاقة الزمنية كما رأينا فى المثال [١٢] من أنماط التضمين .

ومن تحليل العلاقة الدلالية بين اللفظين على النحو السابق ، يمكن اكتشاف طبيعة هذه العلاقة ويمكن القول بأن التضمين ليس مجازاً كله وليس حقيقة كله فهو يعتمد على علاقات الترادف والمجاز ، (العموم والخصوص والاقتضاء والسببية).

(ز) القواعد التحويلية للتضمين :

التضمين يشكل نقطة التقاء وتفاعل وتأثير بين الدلالة والنحو ، ومعلوم أن المدرسة التوليدية التحويلية قد تعمقت فى دراسة العلاقة بين هذين الجانبين لدرجة أن أصحاب هذه المدرسة انقسموا إلى فرقتين :

الأولى : يمثلها تشومسكى وهو يعتقد أن النحو هو المكون الخلاق فى القواعد وهو الذى ينفذ الخطوة الأولى ثم يأتى المعنى والصوت لينفذا الخطوات التالية .

الثانية : ويمثلها خصوم تشومسكى وهم يعتقدون أن المكون الدلالى هو الجزء الخلاق فى القواعد ، وأن الشرارة الأولى تنطلق منه ثم يتولى المكون النحوى بعد ذلك الخطوات التالية فى تكوين الجملة [١] وهذا بدوره أدى إلى سؤال هو « هل المكنة التوليدية اللغوية البيولوجية ذات طبيعة نحوية تركيبية أم أنها ذات طبيعة دلالية ؟» [٢] وقد رأيت فى التضمين ما يؤيد الفرقة الثانية ، حيث يقوم التضمين فى الأصل على الجانب الدلالى الذى يؤثر فى الفعل فيحوله من اللزوم إلى

---

١ - جون لايتز : علم الدلالة السلوكى ضمن كتابه علم الدلالة ترجمة مجيد الماشطة ، دائرة الشئون الثقافية والنشر ، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ص ١٣ - ١٤ .

٢ - قضايا أساسية ، ص ١٦٩ .

التعدى أو العكس ،ثم يأتى دور المكـون النحوى الذى يكمل ما بدأه التـضمين من تـكوين الجملة حـسب مـا يتطلبـه المكون الدلالى فى البداية، فـيضيف عناصر لغـوية أو يحذف منها ، فإذا ضُـمِّنَ الفعل اللازم دلالة فـعل متـعـد أدى ذلك إلى زيادة (العناصـر التركـيـبيـة Structural Elementsالمطلـوبة ، تلك الـعناصـــر التـى تمثل أدوار المشاركين (بتعبير هاليداى) [1] Participant rolesوإذا ضُمِّنَ الفعل المتـعـدى لاثنين دلالة فـعل مـتعـد لواحـد حـدث نقص فى عـدد المشاركين.

. ويمكن أن ندرك طبيعة القاعدة التحويلية الخاصة بالتضمين من المقارنة بين التركيبين : التـركيب قبل التضمين والتركيب بعد التـضمين ، وتتركز المقارنة فى النقاط الآتية :

١ - الخصائص الدلالية التى اكتـسبها الفعل بعد التضمين .

٢ - الخصائص النحوية التى اكتـسبها الفعل أو سُلِبها بعد التضمين .

٣ - وجود فضلة للفعل من عدمه بعد التضمين .

٤ - تحول المركب الأساسى إلى فضلة أو عكس ذلك .

ويمكن بيان ذلك عن طريق الوصف البنيوى لتركيبين **الأول** لم يحدث لفعـله تضمين كمـا فى[١] الآتى ، **والثانى** حدث فى هـذا الفعل نفـسه تضمين كما فى[٢] :

---

١ - ينظر الدكتور محمد فتيح فى التفكير اللغوى ، دار الفكر ، ص ١٩١

١ - ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ سبأ ٣٣ .

٢ - ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ يوسف ١٩ . حيث ضمن أسروه معنى جعلوه أى جعلوه بضاعة » [١] وأصل الفعل (أسرّ) أنه يتعدى لمفعول واحد كما فى المثال [١] .

الوصف البنيوى قبل التضمين فى رقم [١] (زمن + جذر) + مسند إليه + فضلة .

الوصف البنيوى بعد التضمين فى رقم [٢] (زمن + جذر) + مسند إليه + فضلة ١ + فضلة ٢ .

وهذا الوصف البنيوى يمثل البنية السطحية Surface Structure التى تعبر عن الشكل الفيزيقى للتركيب باعتباره أصواتاً ملفوظة [٢] . فالوصف البنيوى للتركيبين يعرب عن الفروق الآتية :

١- من حيث الخصائص النحوية نجد الفعل فى [١] متعدياً لمفعول واحد أى أن له فضلة واحدة ونجد نفس الفعل فى [٢] متعدياً إلى اثنين أى له فضلتان ، أي حدث إضافة مكون اسمى إلى التركيب بعد التضمين ، وصار الفعل من فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة أى أن التركيب حدث له زيادة Additionفى عدد المشاركين تمثلت فى المركب الاسمى NP (بضاعة) الذى احتل موقع الفضلة الثانية .وهذه الخصائص النحوية التى اكتسبها الفعل ، إنما جاءت نتيجة الخطوة الأولى المتمثلة فى التحويل الدلالى للفعل

٢ - من حيث الخصائص الدلالية نجد الفعل أسر حدث له تحويل دلالى تمثل فى الاتساع الدلالى للفعل فى [٢] من الدلالة على الإسرار فقط

١- روح المعانى ، جـ١٢ ، ص ٢٠٤ .

٢ - النحو العربى والدرس الحديث ، ص ١٤٨ ، ١٢٤ .

إلى الدلالة على الإسرار والجعل ، ولم يحدث للجانبين الصوتى والصرفى للفعل أى تغيير ، ويمكن تجسيد الفرق من خلال البنية العميقة المشجرة للتركيبين على النحو التالى :

البنية العميقة المشجرة لـ [١] ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ .

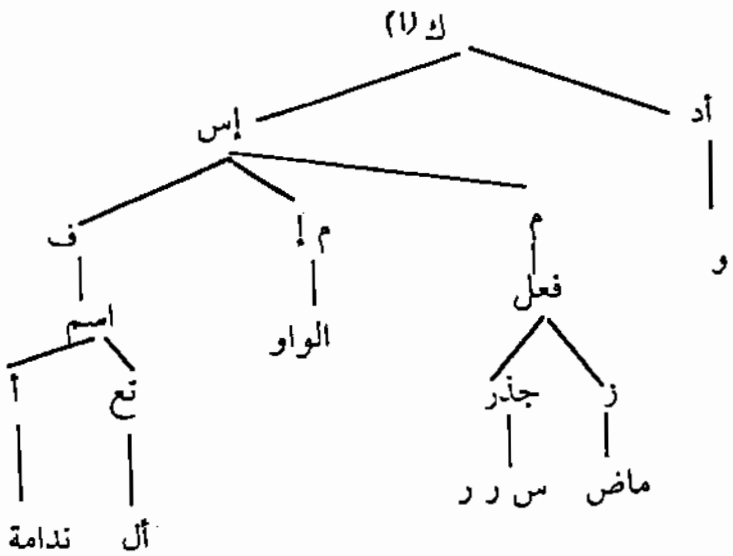

البنية العميقة المشجرة لـ (٢) : ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ .

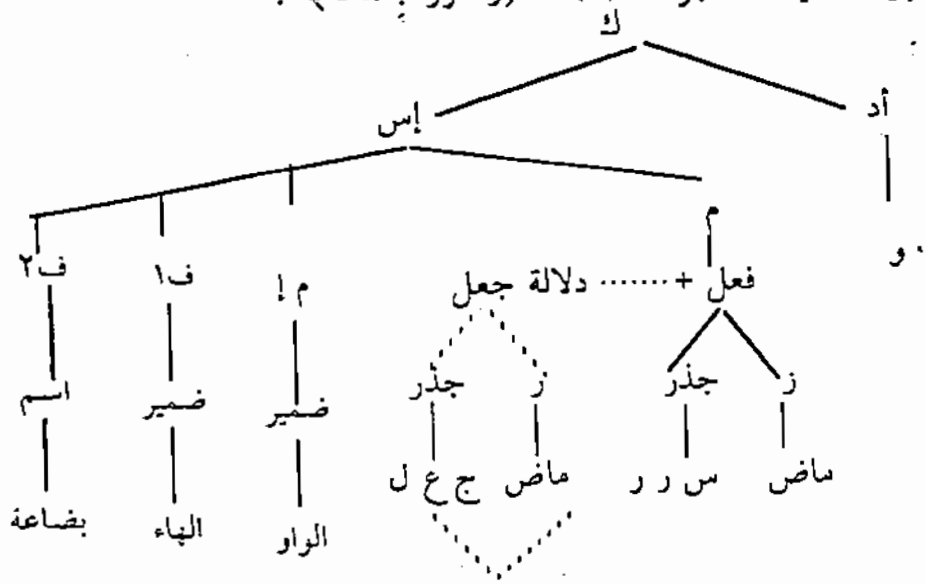

١- ك = كلام ، أد = أداه ، إس = إسناد ، م = مسند ، م إ = مسند إليه ، ف = فضله تع = تعريف ، أ = اسم ، ز = زمن .

ويبدو الفرق بين البنيتين العميقتين السابقتين :

١ - أن الفعل أسر فى [٢] أضيفت له دلالة الفعل جعل (وقد أشير إلى الأخير بالخط المقطع إشارة إلى كونه فى الذهن) [١] .

٢ - هذه الإضافة تمثل أثراً ذهنياً لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية فى مستوى البنية السطحية وقد أطلق تشومسكى مصطلح الأثر Trace[٢] على العنصر اللغوى المفرغ Empty «وهو عنصر حقيقى فى التمثيل الذهنى العلائقى فى الدماغ البشرى، بالرغم من أنه لايملك الوظيفة الصوتية والمعجمية ، إلا أنه انعكاس صوتى ومعجمى لعنصر لغوى عامل منقول » [٣] . وهذا النقل تم هنا عن طريق التضمين الذى أحدث أثراً Trace نتج عن عملية ذهنية تحركت فى إطار دلالة المركب الفعلى VP الرئيسى فى الجملة ، فانعكس أثر هذه العملية الذهنية على الشكل الصوتى للجملة فى البنية السطحية فزاد عدد العناصر المركبة لهذه

---

١ - الإشارة إلى دلالة الفعل المضمن بالخط المقطع فى الشكل من إضافة الباحث حيث يرى إضافتها مناسبة لدراسة موضوع التضمين حتى يتسنى الإشارة إلى الفعل المضمن والذى لايبدو فى البنية السطحية .

٢ - وهذا الأثر هو أثر ذهنى خالص ؛ اقترحه البحوث الحديثة المعدلة فى النحو التوليدى والتحويلى فى صورة نظرية سميت نظرية الاثر Trace Theory. فعند تطبيق القاعدة التحويلية (حرِّك - ألفا) مثلاً على أداة الاستفهام ماذا فى [١] يفعل خالد ماذا ؟ فإن هذه الأداة ستنقل بموجب هذه القاعدة إلى الصدر فى [٢] ماذا يفعل خالد [عنصر مفرغ Trace] ؟ وسوف تترك أثراً ذهنياً لهذه الأداة يتمثل فى العنصر اللغوى المفرغ empty NP من الدلالة الصوتية والمعجمية ذلك العنصر لا يمكن إدراكه فى البنية السطحية . ينظر بعض العناصر النحوية فصل من كتاب تشومسكى Rules and Representations 1981 ترجمة د . مازن الوعر ضمن كتابه قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث ص ٢٢٤ - ٢٢٧ . وقد وجدتُ هذه النظرية (نظرية الأثر) ملائمة للتطبيق على درس التضمين ، لأن الفعل المُضَّمن يترك أثراً ذهنياً يمكن إدراكه فقط فى مستوى البنية العميقة ، ولايبدو من حيث الشكل فى مستوى البنية السطحية إذ قد تم تضمينه ذهنياً فى الفعل المتضمِّن .

٣- تشومسكى Rules and Representations 1981 ضمن كتاب قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث . ص ٢٢٥ .

الجملة ، كـما أحـدث أثراً دلالياً فى الذهن يشـير إلى الفعـل المضمن ، يلمحه كل من المتكلم والسامع فى نطاق الجماعة اللغوية.

(ب) ١ - شَطَّ مزارُ العاشقين . (قبل التضمين) .

٢ - شطتْ مزارَ العاشقين . (بعد التضمين) .

- الوصف البنيوى لـ (١) :

دخل لغوى (زمن + جذر) + مسند إليه + مسند - فضلة Ø [1]

-الوصف البنيوى لـ (٢) .

خرج لغوى (زمن + جذر) + مسند إلية + مسند + فضلة .

وهذا الوصف البنيوى يوضح الفروق الآتية :

١ - أن الفعل شط تحول من فئـة الأفعال ذات الموقع الواحد فى [١] إلى فئة الأفـعال ذات الموقعين فى[٢] ، وصارت له فضله بعـدما كان بلا فضلة فى [١] ، إن معنى ذلك أن الفعل حدث له اتساع دلالى فأدى بدلالة فـعـلين وهذا بدوره أدى إلـى توسع Expansionفى وظيفته النحوية .

٢ - تحول الركن الأساسى الثانى (المسند إليه) فى [١] إلى فضلة فى [٢].

إن الذى أحدث هذا التحويل هو التضمين ، وهو جانب دلالى ذهنى أكـسب الفعل سـمات نحوية جديدة فى التركـيب [٢] المشتق والمحول عن التركـيب [١] الأساسى ، إن التضـمين أكـسب الفعل كـفاءة فى أن يرتبط بمركبين اسميين فى[٢]بعدما كان مرتبطاً بمركب أسمى واحد فقط فى[١] .

ويمكن تجسيـد الفرق بين التركيبين عن طـريق البنية العميقـة المشجرة لكل منهما :

---

١ - هذه العلامة تشير إلى عدم وجود هذا العنصر اللغوى وهو هنا الفضلة

البنية العميقة المشجرة ل [١] :

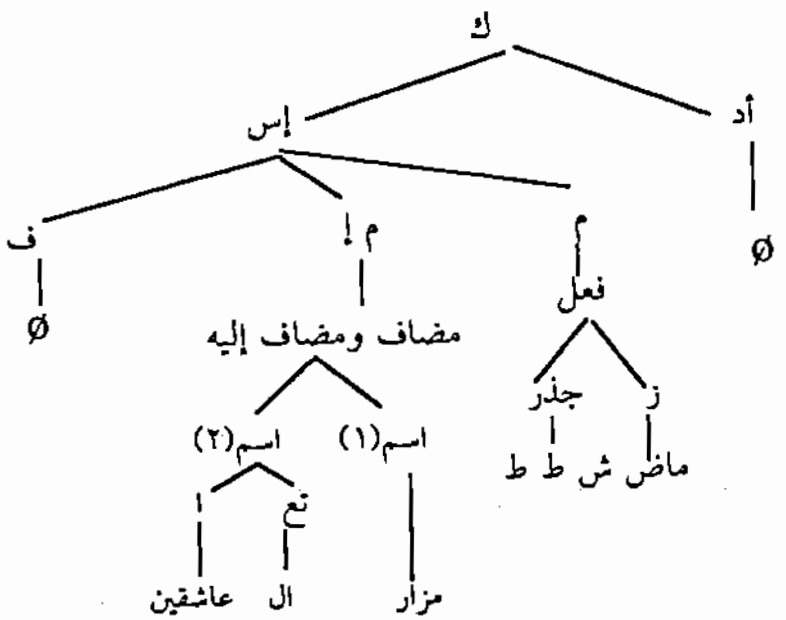

- البنية العميقة المشجرة لـ [٢] :

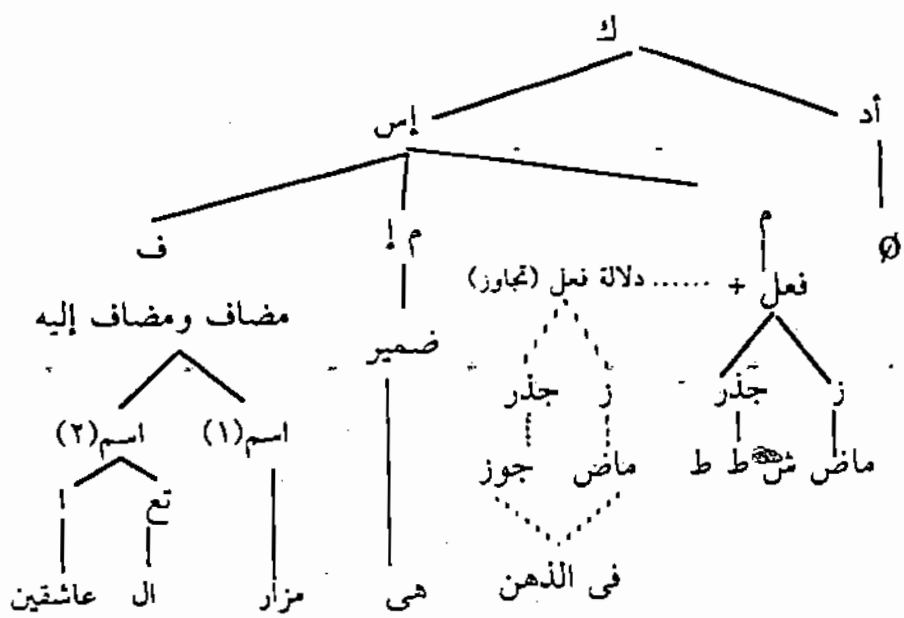

إن الفرق بين البنيتين العميقتين واضح حيث يظهر ما يلى :

١ - إحلالReplacement مسند إليه جديد يتمثل فى الضمير (هى) فى [٢] محل المسند إليه فى [١] .

٢ - تحول المسند إليه فى [١] إلى فضلة فى [٢] .

٣ - ظهر أثر التضمين فى [٢] وتمثل هذا الأثر فى الفعل المضمن (أشير إليه بالخط المقطع ، بجوار الفعل المتضمن) ، وهذا الأثر لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية فى مستوى البنية السطحية .

(جـ) أمرتك الخير . وهذا الفعل من الأفعال التى تتعدى بحرف الباء وأدى تضمينه دلالة ألزمتك إلى إسقاطها [١] وتعديته بنفسه . ولذا فإن التركيب الأساسى هو **أمرتك بالخير** .

وبالمقارنة بين الوصف البنيوى لكلا التركيبين يمكن إيضاح الفرق على النحو التالى :

- الوصف البنيوى لـ [١] أمرتك بالخير .

دخل لغوى - (ز + جذر) - م إ + ف(١) + ف٢ (جار ومجرور)

الوصف البنيوى لـ [٢] أمرتك الخير .

خرج لغوى - (ز + جذر) + م إ + ف(١) + ف(٢) .

فالوصف البنيوى يوضح أن الفعل فى [٢] تعدى بنفسه بتأثير التضمين الذى أدى إلى حذف Deletionحرف الجر الباء فى البنية السطحية .

١- السهيلى : نتائج الفكر تحقيق الشيخ عادل أحمد وآخر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ ص ٢٦٠ .

وبالمقارنة بين البنيتين العميقتين للتركيبين يتضح فرق آخر .

- البنية العميقة للتركيب [١] .

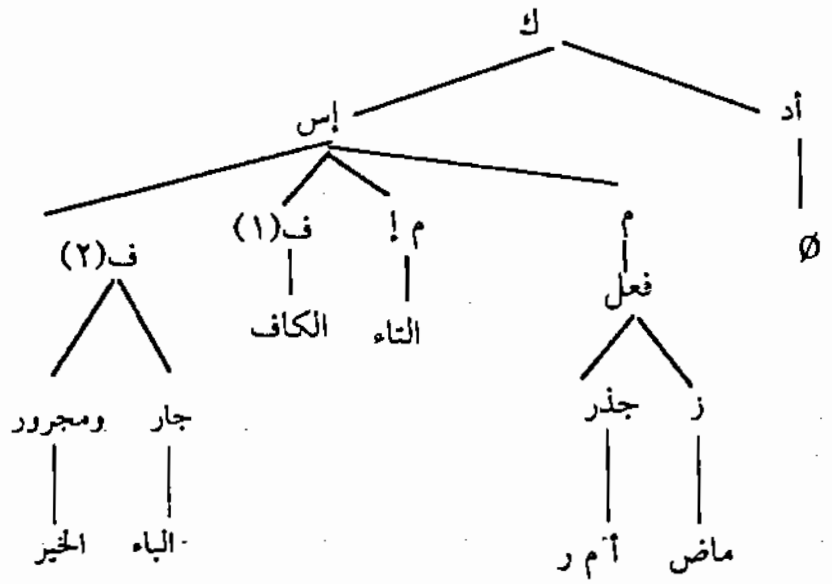

- البنية العميقة للتركيب [٢] .

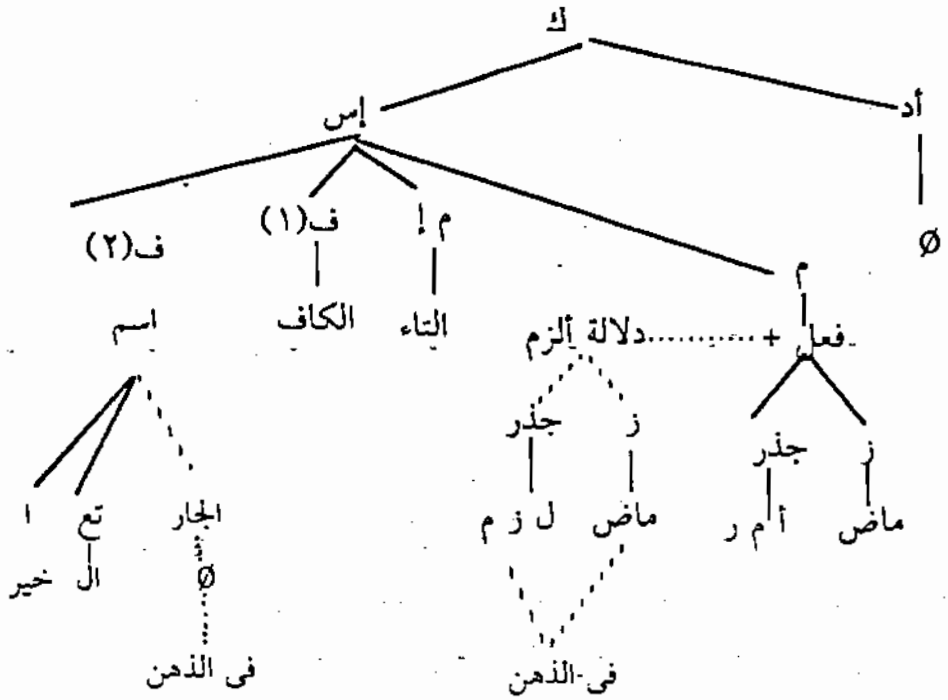

إن الفرق بين البنيتين يبدو كما يلى :

١ - اكتسب الفعل بالتضمين سمة دلالية فى البنية العميقة [٢] فأكسبته كفاءة نحوية فاستطاع أن يتعدى إلى المفعول الثانى بنفسه فى البنية السطحية .

٢ - ترك التضمين أثراً صوتياً ومعجمياً للفعل المضمن (ألزم) باعتباره عنصراً لغوياً مفرغاً Empty NPالذى يستدعيه الذهن ، عند التكلم بالتركيب [٢] أو عند سماعه ولا يمكن ظهور هذا العنصر فى البنية السطحية للتركيب [٢] .

٣ - ترك التضمين أثراً صوتياً ومعجمياً آخر لحرف الجر (الباء) المحذوف[١] فى البنية السطحية ، ولكن الذهن يستدعيه عند الكلام أو السماع للبنية [٢] وهو أيضاً عنصر لغوى مفرغ لايمكن ظهوره فى البنية السطحية لـ [٢] .

---

١ - والقدماء من اللغويين العرب يعبرون عن هذا الأثر الذهنى بإعرابهم العنصر الاسمى الذى يلى هذا الحرف المحذوف بأنه منصوب على نزع الخافض ، والخافض هنا (هو العنصر اللغوى المفرغ) : Empty Np .

خاتمة ونتائج :

تناول البحث معنى التضمين فى اللغة والاصطلاح ، وظهر أن العلاقة بينهما تتمثل فى أن الأول حسى والثانى منتقل عنه إلى المعنى العقلى ، وتبين للبحث أن ظاهرة التضمين من الحمل على المعنى (وقد عبر عنها بتعبيرات متعددة أشهرها التضمين ، ثم عبر عنه بـ(حمل الشىء على ضده أو على نظيره) ، وأورده بعض القدماء تحت عنوان : باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض ، مثل ابن جنى وفى العصر الحديث عبر عن الظاهرة بمصطلح الدمج فى المدرسة التوليدية التحويلية.

وأورد البحث الآراء المتنوعة للغويين القدماء وخاصة البصريين الذين ذهبوا إلى إثباته ، والكوفيين الذين أنكروه وقالوا بنيابة الحروف بعضها عن بعض وقد ذهب سيبويه وابن جنى إلى أن التضمين لا يقال به فى كل موضع ، كما لا ينوب الحرف مكان آخر فى كل موضع ، وقد أيد البحث وجهة نظرهما ، ومما يؤيد هذه الوجهة أن التضمين يحدث أحياناً دون ارتباط بالحروف ، فقد يحدث بين فعلين أحدهما لازم والثانى متعد بنفسه ، وقد يتم بين فعلين كلاهما متعد بنفسه كما فى المثالين ١ ، ٢ من أنماط التضمين ، وأيد البحث وقوع التضمين وكثرته وأنه طريق لتخريج وقبول كثير من التعبيرات العصرية قياساً على كثرته فى اللغة وحول اختلاف القدماء فى كون التضمين حقيقة أو مجازاً أو غير ذلك ، فإن بحث العلاقة بين اللفظين (المُضَمَّن والمُتَضَمِّن) هى السبيل وهى المنهج إلى بيان هذه العلاقة فى كل مثال على حدة . وقد تمثلت هذه العلاقة فى الترادف الناقص والمجاز وأهم علاقاته السببية ، والعموم والخصوص والاقتضاء ، إذن فالتضمين ليس مجازاً كله.

ومن تطبيق القواعد التحويلية على أمثلة من التضمين ، يبدو أن المكون الدلالى هو الجذوة الأولى والعامل المؤثر بصفة أولية فى تكوين الجملة والتحكم فى عدد عناصرها وأن اللفظ المضمن يترك أثراً فى الذهن يدل عليه ، ويستدعيه الذهن عند سماع التركيب .

وتبين للبحث أن القواعد التحويلية التى تصاحب التضمين هى :

١ - التحويل الدلالى للفعل أو ما فى معناه نحو الاتساع الدلالى . إذ يمكن التعبير ببنية واحدة عن دلالة فعلين .

٢ - وبناء عليه يحدث له تحويل من فئة من الأفعال إلى فئة أخرى غالباً ، كأن يتحول من فئة الأفعال ذوات الموقعين إلى فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة .

٣ - إضافة addition عناصر اسمية إلى التركيب أو بعبارة أخرى زيادة عدد المشاركين .

٤ - حذف deletion بعض العناصر الاسمية أى تقليل عدد المشاركين أو حذف حرف الجر .

٥ - إحلال replacementعنصر جديد محل المسند إليه وتحويل المسند إليه إلى فضلة .

هذا ويعد التضمين ظاهرة سياقية لايمكن حدوثها فى معزل عن السياق، وأنها أيضاً ظاهرة بلاغية ، فإن التعبير بدلالة فعلين فى بنية واحدة أبلغ من التعبير بدلالة واحدة فى بنية واحدة ،وهو نوع من تركيز الدلالة فى البنية ، وأنه يمثل نقطة التقاء فى دراسة النحو وعلاقته بالدلالة.

هذا والله تعالى ولى التوفيق والسداد

فريد عوض حيدر

مراجع البحث

١ - الإسكندرى : الشيخ أحمد - **الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها** - مجلة مجمع اللغة العربية الملكى جـ١ ١٩٣٤ .

٢ - الأنبارى : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد - **الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** جـ٢ ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٣ - البغدادى : عبد القادر بن عمر - **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** - تحقيق عبد السلام هارون الخانجى ، ط ٣ ، ١٩٨٩ .

٤ - تشومسكى : نوم - **المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها** - ترجمة الدكتور محمد فتيح ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ .

٥ - الجاربردى فخر الدين أحمد بن الحسن : **مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط** جـ٢ ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٦ - الجمل : سليمان بن عمر العجيلى الشافعى ت ١٢٠٤ هـ - **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** جـ٢ ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر (د . ت) .

٧ - ابن جنى : أبو الفتح عثمان - **الخصائص** - تحقيق محمد على النجار - دار الهدى بيروت ، لبنان (د . ت) .

٨- حسن : الأستاذ عباس : **النحو الوافى** جـ٢ ، دار المعارف ، ط١١ ، ١٩٩٣ .

٩ - ابن حيان : محمد بن يوسف بن على - **البحر المحيط** ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض السعودية (د . ت) .

١٠ - الخوارزمى : صدر الأفاضل القاسم بن الحسين (٥٥٥ - ٦١٧هـ) **شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير** جـ٣ تحقيق الدكتور

عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكة المكرمة - دار الغرب الإسلامى ط١ - ١٩٩٠ .

١١ - الخولى : الدكتور محمد على - **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث** ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ م .

١٢ - الراجحى : الدكتور عبده - **النحو العربى والدرس الحديث** ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ م .

١٣ - الزبيدى : السيد محمد مرتضى - **تاج العروس من جواهر القاموس** - وزارة الإعلام ، الكويت ، والمطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

١٤ - السامرائى : الدكتور إبراهيم - **فى شرف العربية** - سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٢ قطر ١٤١٥ هـ .

١٥- السهيلى : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١ هـ) - **نتائج الفكر فى النحو** - حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١٦- سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،**الكتاب** تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، ط٢ ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

١٧ - السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر - **همع الهوامع شرح جمع الجوامع** ، جـ٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١ ، ١٣٢٧ هـ .

١٨ - العزاوى : الأستاذ عباس - **التضمين أو نيابة حرف جر مناب آخر** - البحوث والمحاضرات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦١- ١٩٦٢ .

١٩- عضيمة : الدكتور محمد عبد الخالق - **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** ،

القسم الأول، جـ٣ دار الحديث - القاهرة (د . ت) .

٢٠- العكبرى : أبو البقاء عبد الله بن الحسين - **التبيان فى إعراب القرآن** - تحقيق على محمد البجاوى ، القسم الأول - عيسى البابى الحلبى وشركاه - ١٩٧٦م .

٢١- الفيومى : أحمد بن محمد بن على المقرئ ، **المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير** ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧ .

٢٢- الفرنوانى : الدكتور رفعت عبد السلام - **مدخل إلى علم اللغة المعاصر** ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٣- فتيح : الدكتور محمد - **فى الفكر اللغوى** ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٢٤- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم - **أدب الكاتب** - شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ على فاعور ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٥- قراس :موريس - **فى النحو التحويلى - عرض للمنهجية التحويلية فى أربعة أبحاث** نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشو تونس ، بيت الحكمة ، قرطاج ، ١٩٨٩ .

٢٦- القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى - **الجامع لأحكام القرآن** ، ط دار الحديث ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٧- الألوسى : السيد محمود شكرى : **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى** - إدارة الطباعة المنيرية - دار إحياء التراث العربى ببيروت (د . ت) .

٢٨- ماسنيون . ل : **خواطر مستشرق فى التضمين** ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الثامن ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٥ .

٢٩- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : **مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ١٩٣٤ - ١٩٨٤** ، المعجم الوسيط ، ط٣ ، ١٩٩٨ .

٣٠ - ابن منظور : محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

٣١ - الوعر : الدكتور مازن - **قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث** ، مدخل. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، جـ١ دمشق ، ١٩٨٨ م .

.32- Crystal , David : Adictionary of Linguistics and Phonetics, 3 rd Edition Updated and Enlarged . Basil Black well 1991 .